Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولذلك يجد الدارس نفسه أمام فيض من الشعراء نابع من قبائل العـــرب - على اختلاف مواطنهم وبيئاتهم - لاتستطيع أن تحيط بهم . فقد كانوا كثيرين متنوعين ، تشترك الرجال فيه النساء ، ويتفوق فيه البدوى كما يتفوق الحضرى ويبدع فيه الصعاليك كما يبدع السادة ... حتى يخيل له أن الشعر فى هذا العصر كان شغل العرب الشاغل، وأنه كان ميسورا للكثيرين ، يجرى على كل لسان ؛ ولايكاد يستعصى على أحـــد منهم ... ؟

وهل كان للعرب - فى مجموعها - مايشغلهم عن الشعر ؟ لقد كانوا محاطين بظروف اجتماعية وسياسية وبيئية تجردهم للشعر ونحوه من فنون البيان ، وتحقيقا لذواتهم ، واستجابة لحاجاتهم الطبيعية . ولقد قرر ابن قتيبة ذلك فى قوله : « والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم فى الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط ، أو يقف وراء عددهم واقف ولو أنفد عمره فى التنقير عنهم ، واستفرغ مجهـــوده فى البحث والسؤال . ولا أحسب أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعر إلا عرفه ، ولاقصيدة إلا رواها »(٢) وابن سلام فى تقديمه لفحول شعراء العرب قدم أربعة وسبعين شاعرا من فحول الجاهليين والمخضرمين ، أربعين منهم فى عشر طبقات ، كل طبقة يمثلها أربعة ، وخمسة فى المدينة ، وتسعة فى مكه ، وخمسة فى الطائف، وثلاثة فى البحرين ، وثمانية من اليهود .

والناظر إلى هؤلاء الشعراء يلاحظ أنهم يغطون مختلف البيئات العربية - من بدوية وحضرية - بيد أن القبائل المضرية كان لها أوفر نصيب من الشعراء . يتضح هذا من إلقاء النظر فى نحو الأغانى والمفضليات والأصمعيات . كما يتضح أن القبائل - مضرية أو قحطانية - متفاوتة كذلك فى حظها منهم .

لقد كان للشعر أثره البالغ فى حياة العرب ، به يتوسل صاحب الحاجة ، وبواسطته تستل السخائم من النفوس ، وعليه تقوم العلائق فى المجتمع العربى ، روى أن الحارث ابن حلزة اليشكرى - وكان أبرص - ارتحل بين يدى عمرو بن هند قصيدته التى مطلعها : آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٦٠ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦